

صعوبات الترجمة الأدبية في رواية كتاب الأمير لواسيني

الأعرج

le livre de l'émir par Marcel Bois

في ضل تقنيات فيني ودارينلي

مولي يحي

جامعة مولود معمري طالب دكتوراه.

moula.yahia@hotmail.com

ملخص

ترتبط صعوبات الترجمة الأدبية بمميزاتها، حيث تشمل على العاطفة والخيال واتسامها بالغموض، وبنية النص وشكله وجماليات اللغة وقرائنها ومن نحو وصرف وزمن، وكذلك نوعية الترجمة والخلفية الثقافية والإيديولوجية اللتان غالبا ما يتسم بهما النص الأدبي إلى جانب الأمانة التي يجب أن تتحقق في النص الهدف، فالمترجم الأدبي يأخذ موضع الكاتب. وسنخرج أيضا على طرائق الترجمة السبع التي اقترحها فيني ودارينلي من اجل تسهيل عملية الترجمة ولو بالقدر الضئيل وتقديم اقتراحات تجعل العملية الترجمة سهلة ولينة

الكلمات المفتاحية: عراقيل الترجمة، بنية النص، الخلفية الثقافية والإيديولوجية، الزمن،

الأمانة.

Résumé

La traduction est une activité importante pour la communication entre les cultures et sociétés. Elle renferme des champs immenses caractérisés par la diversité et la complexité. L'opération de traduction nécessite une maîtrise parfaite de ses techniques. Les difficultés de la traduction diffèrent selon le genre, par conséquent la traduction littéraire est l'un de ces types connue pour sa complexité. Afin de pouvoir traduire aisément ce genre, le traducteur littéraire est censé maîtriser les procédés de la traduction.

Mots clés: difficultés de la traduction, structure du texte, facteur culturel, le temps et fidélité.

- توطئة:

نسعى من خلال هذه المداخلة الوقوف عند صعوبات الترجمة الأدبية كونها من أكثر الترجمات تعقيدا وصعوبة وجب الإلمام بتقنيات ومعايير تمكن المترجم من سبر أغوار النص الأدبي الأصل وفك شفراته بغية إنتاج نص مترجم يحافظ على شكل ومضمون النص الأصل. ولتقفي منابر وشواهد وقع اختيارنا على رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد للمؤلف واسيني الأعرج المترجمة من طرف مارسال بوا حيث سنحاول إبراز مدى استعمال تقنيات الترجمة السبعة لفيني ودارينلي.

سنحاول التعمق في مفهوم الترجمة الأدبية واستظهار مدى صعوبة ترجمتها باختلاف أبعادها والصعوبات المتعلقة ببنية النص الأدبي ونوعية الترجمة، وترجمة عنصر الزمن والمشاكل المتعلقة بالخلفية الثقافية والإيديولوجية والأمانة والجودة والعراقل المتعلقة بالمهنة بحد ذاتها.

ينطوي هذا النوع على أجناس أدبية وأبعاد مختلفة وجب على المترجم مراعاتها وإعطائها الأهمية الضرورية. ما يجعل التساؤل التالي يتبلور إلى ذهننا: كيف يمكن تجاوز العراقل المرتبطة بطبيعة الترجمة الأدبية؟ وما نوعها؟ وهل من دراسات واقتراحات تجعل من هذا النوع أكثر ليونة للترجمة؟

إن دراستنا لرواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد وبارتكانا على صعوبات الترجمة الأدبية والأساليب الواجب مراعاتها في العملية الترجمة، توصلنا إلى استخلاص جل العناصر اللغوية والفكرية والمعرفية التي تختزنها هذه الرواية كونها تتزاحم فيها الأفكار والأحداث والأيديولوجيات وتداخل الأزمنة كما تحيل هذه الرواية إلى ثلاثة أزمنة متداخلة من ماض وحاضر ومتطلع للمستقبل.

سنحاول أيضا إظهار المواقف والمواطن التي ظهرت فيها هذه الصعوبات جليا لإبراز نوع الترجمة والتقنية المستعملة لإيصال المعنى المقصود في النص الأصل.

تصنف ترجمة رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد من الترجمات الأدبية لذلك وجب على المترجم الإلمام بالترجمة الأدبية من كل الجوانب لاستخراج جل المميزات التي تنطوي عليها ليكون أكثر اطلاعا وتمكنا أثناء العملية الترجمة. يسعى المترجم المحنك للتحكم في المادة المعرفية التي هو في صدد ترجمتها "المترجم الجيد يجب أن يكون من مستوى فكري لا يقل عن مستوى المؤلف المترجم عنه، وإن تكون معرفته بالموضوع جيدة وإلا فقد تكون الترجمة غير دقيقة."¹

يجب أن يكون المترجم متمكنا لاسيما من اللغة المنقول إليها، وتعتبر الترجمة الأدبية من بين أصعب الترجمات التي يتعرض لها المترجمون، فالأدب لا يحمل في طياته عبارات جاهزة وجافة فقط بل يتعداه إلى ترجمة الأحاسيس والعاطفة والخيال.

إن مهمة المترجم الأدبي عويصة وعسيرة لعسر الأدب بأكمله، فمهما كان المترجم متمكنا من اللغة إلا أن هذا التمكن يبقى ضئيلا فميدان الترجمة واسع لا يمكن نقلها كلمة بكلمة لأنها تحمل جملة من الأحاسيس والمشاعر والصور الفنية والبلاغية التي تتطلب أحيانا جنوحا في خيال الكاتب الأصل وأرضية ثقافية وأدبية وقدرة على التصرف دون فقدان الخصوصية.

1- الترجمة الأدبية: هي ترجمة كل أنواع الأدب كالشعر والمسرح والقصة، فهي من أكثر الترجمات تشويقا وحساسية وصعوبة. تتطلب التحكم في بعض الكفاءات والتقنيات كامتلاك المعرفة الثقافية بالأدب المترجم منه، ليتمكن المترجم من تقفي خبايا النص الأدبي الأصل وفهم ابعاده وفك شفراته، وإنتاج

نص مترجم يحافظ على شكل ومضمون النص الأصل عند الترجمة قدر الإمكان وجعل النص الجديد ملائماً للبيئة الثقافية المترجمة إليها مع إضفاء لمسات إبداعية قد تساهم في تكون ملامح جمالية مشرقة. وقد يتطلب ذلك حذف أو إضافة بعض الكلمات أو المفردات نظراً للتباين الثقافي بين النصين.

2-عراقيل الترجمة الأدبية: ترتبط العراقيل أو الصعوبات التي يتعرض

لها المترجم أثناء العملية الترجمة بمميزات الترجمة الأدبية بحد ذاتها، فإذا أراد المترجم أن يتوصل إلى تحقيق ترجمة جيدة، يجب أن يتوفر فيه

1-عناصر الإبداع والمعرفة الفنية: إن المترجم الناجح هو القادر على

التفنن أثناء العملية الترجمة وترك لمسة فنية في العمل الترجمي وليس مجرد نقل جاف للكلمات فبذلك يتم المزج بين الإبداع الشخصي والإتقان والمعرفة الفنية المكتسبة عن طريق التعلم والخبرة والممارسة المستمرة

ب- بنية النص الأدبي: يبنى النص الأدبي على مبادئ يجب مراعاتها

كالصياغة الملائمة واحترام التناسق النصي، لأن كل نص عبارة عن نسج وصياغة وحياكة. ونجد أيضاً كثرة استعمال القرائن اللغوية كحروف العطف وحروف الجر التي تنفرع بدورها إلى عدة أغراض وغايات متعددة فالمترجم في هذه الحالة يجب أن يحسن استعمال الرابط المناسب الذي يخدم الغرض المراد في اللغة الأصل، ذلك ما يعرف بعقريّة اللغة لأن كل لغة تتميز ببلاغتها ودلالاتها وتركيباتها الخاصة تجعلها متميزة عن اللغات الأخرى ولذلك لا تقتصر العملية الترجمة على الحروف فقط بل يتعداه إلى شحنة الكلمات والجمل والفقرات.

ج- عدم الكفاءة: إن الضعف المعرفي للمترجم ينعكس سلباً على نوعية

النص المترجم وبالتالي الإخلال بمعنى النص الأصل في لغة المتلقي كما يمكن أن يقع في فخ التضاد أو الخيانة ففي هذا الصدد نقبس قول الجاحظ "فكلما

تسلح المترجم بالمعرفة في ميدان تخصصه أو غيره فنسب تمكنه من العمل
المرجو منه تكون أحسن"²

د- الخيانة والتضاد: يمكن اعتبار الخيانة العلمية في الترجمة من بين
العراقيل التي يجب على المترجم تجنبها فالكاتب الأصل يعبر عن أفكار
وأحاسيس وانتماءات وجب على المترجم مراعاتها واحترامها بغض النظر عن
الاختلافات كما ينبغي الابتعاد عن الذاتية والانحياز أثناء العملية الترجمية
فالكاتب الأصل هو سيد نصه في لغته وسيبقى كذلك في لغة المتلقي وما
المترجم إلا وسيط لنقل هذا النص وعليه أن يكون شديد الحرص لتجنب الوقوع
في فخ التضاد ونقل غير الذي عبر عنه وإنتاج نص متناسق ومنسجم في اللغة
الهدف لان الترجمة يجب تكون نسخة طبق الأصل في كل المستويات بدأ
بالشكل والتسلسل المنطقي للأفكار وتحقيق الأمانة والانفعال والشعور الأدبي
الذي يسعى كل نص أدبي لتحقيقه.

هـ- المحافظة على الأثر الأدبي: يمكن أن نعتبر ضرورة المحافظة على
الأثر الأدبي من الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء العملية الترجمية ما يفرض
عليه أن يكون أدبيا وكاتباً وشاعراً ولغوياً ومترجماً في آن واحد. يستوجب على
المترجم أن يشكل في ذهنه صورة عن الظروف المادية والمعنوية المحيطة
بالأديب أثناء نسجه للنص ذلك ما يعرف بالسياق الزمني والمكاني ففي هذه
الحالة يجب على المترجم أن يتوصل إلى تكوين فكرة واضحة للحالة المادية
والشعورية للشخصيات الرئيسية والفرعية المكونة للنص والغرض المراد من الدور
المسند إليها ذلك ما اكتشفناه في تعدد الشخصيات المستعملة في كتاب الأمير
لواسيني الأعرج فمنها الثورية والثائرة من أمراء وجنرالات ومنها الروحية والدينية
كمونسنيور انطوان ادولف ديبوش أسقف الجزائر .

و- تعدد الأزمنة وتداخلها: لحضنا في هذه الرواية التمازج في استعمال الأزمنة فنجد الماضي والحاضر والمستقبل ولم يتم عرض الأحداث بطريقة تسلسلية منطقية كرونولوجية كالمعتاد ففي رواية كتاب الأمير لم يتقيد المؤلف بهذا التسلسل ومزج في استخدام هذه الأزمنة الثلاثة التي تميزت بها هذه الرواية، بدا بزمّن الحاضر ثم الغوص في الماضي لينتقل إلى المستقبل. يجب على المترجم أن يتقن هذه الأزمنة لتجنب الوقوع في الخيانة والتضاد ما يفرض عليه حسن اختيار المقابلات من الأزمنة في اللغة الهدف وهذا ما نقصد به بالإطار الزمني والإطار المكاني فمجال الرواية واسع يفسح المجال للفضاء المكاني الذي يشكل الهيكل القاعدي لهذه الأحداث والوقائع "المكان مادة أساسية لتشكل العالم الروائي، لأنه مشحون بالرموز والإيحاءات، التي تفتح أفق تلقيه كما تنفجر طاقاته لبناء المعنى، ورسم طبوغرافية الأمكنة يساهم في درجة حضور المتلقي ومدى تفاعله مع الأحداث، وتأثيرها على أحداث الرواية واستيعاب تأثيرها على شخصيات الرواية عبر سكونه وتحولاته، فللمكان الروائي قدرة فاعلة تتجاوز كونها الجامد المنفعل، وتنتقل إلى مسرح الفعل المؤثر وتتأثر وتضيف وتعديل وتلغي وتخلق، ويكون ذلك على المستوى الشعوري النفسي أو على المستوى الواقعي الحداثي"³، فنجد رواية الأمير تدور أحداثها في الأراضي الجزائرية وعبر عنها بذكر تسمية القبائل والمناطق المتنوعة ووصف الطبيعة لينتقل بعد ذلك إلى فرنسا ليشير إلى منفى الأمير عبد القادر في قصر امبواز. "للكل مكان خصوصيته وأدواته التي تكشف عن حالة الشخصية عبر حركاتها في المكان فيحدث تأثير متبادل بينهما، واندماج بين المكان وحركة الشخصية، إذ انه بعد أن ينتهي وصف المكان في رواية مثلاً، تأتي الحركة السردية لتؤكد حضور الزمان والمكان، غير أن هذا المكان الأخير ليس هو المكان الذي

انتهى وصفه، أنه على الأصح المتداد المفترض له. وهو بالتحديد ما نسميه
الفضاء"⁴

ز- المرجعية الثقافية والإيديولوجية: تعتبر الخلفية الثقافية من بين أهم
العوامل التي يجب مراعاتها أثناء العملية الترجمية سواء كانت ثقافة المؤلف أو
ثقافة المتلقي فالغاية من الترجمة هي نقل وإيصال كل ما يشحن به النص
الأصل من أبعاد ثقافية وتاريخية ودينية وسياسية وغيرها فعلى المترجم مراعاة
الاختلافات والتشابهات أثناء نقل النص بين سياقين ثقافيين مختلفين كالسياق
الثقافي الغربي المسيحي والسياق الثقافي الشرقي الإسلامي. ففي هذا الصدد
تتدخل التقنيات السبع لفيني وداربيلي التي تندرج في نظرية اللسانيات بعد إنتاج
كتاب اللسانيات المقارنة للفرنسية والانجليزية وعلى المترجم حسن انتقاء
واستعمال التقنية المناسبة في المحل المناسب من تكييف ومطابقة ونسخ مع
الحرص كل الحرص على خدمة ثقافة النص الأصل وكذلك عدم تعارضها مع
ثقافة المتلقي ففي هذا الصدد يقول جاك الكسان "إن مثل هذه الإشكالية هي
التي تجعل الترجمة ظاهرة مهمة من الظواهر المميزة للحركة الثقافية والإسهام
في تنميتها"⁵ علما أن المترجم مقيد أيضا بالأمانة في الترجمة.

3- أساليب الترجمة لفيني وداربيلي :

أ- الترجمة الحرفية: ويعني ترجمة كلمة بكلمة دون تعب ولا عناء ودون
زيادات ولا نقصان ويستعان بهذا الأسلوب إذا كان الأمر ممكنا بمعنى قابلية نقل
الجمل والفقراء من لغة الأصل إلى لغة الهدف ويمكن أن نسميها بالمعجمية
واللسانية كالمسميات وترجمة الأرقام وغيرها خاصة ما إذا كانت هاتين اللغتين
تتحدران من نفس الأصل

ب- النسخ: ويستعمل خاصة في ترجمة التعابير الاصطلاحية نقل الكلمة
أو العبارات الجاهزة إلى اللغة الهدف حرفيا وتصبح جزء من هذه اللغة.

ج- الافتراض: يعتبر من أسهل الأساليب ويعني نقل الكلمة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف كما هي دون تغيير ونلجأ إلى مثل هذه الأساليب غالباً عند افتقار المعجم اللغوي للغة الهدف كاللغة العربية نتيجة عدم مواكبتها للتطورات التكنولوجية مثلاً.

د- المبادلة: يعني ترجمة مفردة من فئة لغوية بفئة لغوية أخرى دون تغيير المعنى كترجمة فعل باسم أو صفة باسم أو فعل باسم أو جمع بمفرد أو الماضي بالمضارع إما اختيارياً أو إجبارياً.

هـ- التكيف: وهو التصرف من أجل تكيف وتأقلم الكلمة أو العبارة مع ثقافة المتلقي وإيجاد مقابل له خاصة ما إذا كان المعنى في اللغة الأصل مخالفاً لثقافة المتلقي.

و- المكافئ: وهو التعبير عن نفس الشيء بطريقة مختلفة أسلوبياً وتركيبياً خاصة في الأمثال والحكم.

4- تحليل بعض الشواهد م رواية كتاب الأمير والترجمة

- "28 جويلية 1864 فجرا. الرطوبة الثقيلة والحرارة التي تبدأ في وقت مبكر. الساعة تحاذي الخامسة. لا شيء إلا الصمت والظلمة ورائحة القهوة القادمة من الجهة الأخرى من الميناء، ممزوجة بهبات آخر موجة تكسرت على حافة الأميرالية، التي كانت تبدو كظلال داكنة هاربة نحو ساحل البحر ليغيب جزؤها الأمامي تحت كتل الضباب التي بدأت تلف المكان شيئاً فشيئاً. لا شيء إلا الصمت والتموجات الهائلة لبحر مثقل بالسفن والأحداث.

أضواء خافتة، تكاد لا ترى من وراء الجبل العالي، ما تزال تقاوم سواد كثيفاً بدأت تخرقه بعض الهالات الذهبية التي كانت تندفن وراء ظلمة لا تكاد تظهر إلا خطوط القمم الفاصلة بين الجبل والسماء. "6" عندما رأى جون موي زورق الصياد المالطي يقترب من حافة الأميرالية، لوح له بالقنديل الزيتي الذي

كان بيده، مرات عديدة، قبل أن يطفئه ويضعه بمحاذاة الحائط القديم الذي يفصل البحر عن اليابسة. اخذ جون موبي كيسه. دفع بالأكاليل الثلاثة نحو القارب، ثم مد يده نحو الإكليل الرابع الذي كان أكبرها. ساعده المالطي على وضعه في الجهة الأخرى من القارب حتى لا ينفرط. مد جون موبي رجله اليمنى بحذر، وبمساعدة الصياد، الحق الرجل اليسر حتى صارت كلها داخل القارب. جلس قليلا وهو يتنفس بصعوبة. رتب أشياءه وهندامه بحذر شديد ثم تنفس عميقا. أغمض عينيه قليلا ثم همهم خوفا من أن يسمعه آخرون:

- حركاتي صارت اليوم ثقيلة جدا. بدأنا نكبر ولم يعد الجسد يسعفنا مثلما كان. عذرا يا أخي، كل شيء تكاتف ضدنا: الشيخوخة والأمراض وقسوة الحياة.

- لا تهتم يا سيدي جون. ما تزال البركة. نمشي؟

رد جون موبي بالية:

- يا الله. نمشي..

عندما فتح جون موبي عينيه على وقع هسهسة المجذافين وهما يشقان عمق البحر، كان الزورق قد ابتعد قليلا عن الميناء وزيت السفن والاميرالية فتح الحقيبة الجلدية القديمة، ثم اخرج بوقالات الأتربة التي كان خائفا عليها من الانكسار. "7

« 28 juillet 1864, à l'aube. Une pesante humidité prélude à l'apparition de la chaleur. Il est cinq heures du matin. Rien en dehors du silence total, des ténèbres, d'une odeur de café venue d'un coin du port, mêlée aux embruns de la dernière vague qui se brise sur les rampes de l'Amirauté dont la masse sombre semble chercher refuge sur le rivage, escamotant sa partie avancée sous une brume envahissante.

Rien en dehors du silence, des oscillation d'une mer qui porte le poids des bateaux et de événements. Des lueurs furtives, à peine perceptibles derrière les hauteurs, ne tarderont pas à repousser les ténèbres auréolées déjà de quelques reflets dorés à

l'affut derrière l'obscurité, puis à dessiner la ligne de crête entre la montagne et le ciel. Lorsque Jean Maubé a aperçu la barque du pêcheur maltais, il a brandi à plusieurs reprises le lamparo qu'il tenait en main, avant de l'éteindre et de le déposer sur l'antique parapet qui sépare l'eau de la terre ferme. Il a pris son sac. Il a poussé trois couronnes de fleurs vers l'embarcation, puis a tendu la main vers la quatrième, plus grande. Le Maltais l'a aidé à la déposer dans la barque, en veillant à ne pas la disloquer. Jean Maubé a avancé le pied droit avec précaution, puis, soutenu par le pêcheur, il a ramené son pied... » 8

« ..gauche pour s'installer à l'intérieur de l'esquif. Aussi tant bien que mal, il respirait péniblement. Après avoir rangé ses affaires, il a poussé un profond soupir. Fermant les yeux à demi, il a murmuré entre ses dents:

-Aujourd'hui j'ai bien du mal à me remuer. On commence à vieillir et le corps n'obéit plus comme autrefois. Excuse-moi, mon frère. Tout se ligue contre nous : l'âge, la maladie, la dureté de la vie.

-Ne t'inquiète pas, monsieur Jean. On est toujours d'attaque!
On y va ?

-On y va!

Quand le clapotis des vaguelettes soulevées par les rames fit ouvrir les yeux à Jean Maubé, la barque s'était déjà un peu éloignée de l'Amirauté et du port où s'étaient les flaques d'huile laissées par les bateaux. Il ouvrit son vieux sac de cuir et en tira les bouches de terre qu'il avait peur de voir se briser. »9

نلاحظ في ترجمة هذه الفقرة أن المترجم اعتمد على الترجمة الحرفية والتي تعد من أساليب الترجمة لفيني ودرينلي كون هذه الفقرة تحتوي على أرقام وتواريخ ومن المعلوم أن التواريخ والأرقام تبقى ثابتة فلا داع للتصرف ونكتفي بترجمتها مباشرة إلى اللغة الهدف. كما ترجم كلمة "ظلمة" بمصطلح حيث عمد المترجم إلى استعمال مقابل لغوي في اللغة الهدف وإن كانت شحنة هذه الكلمة اقوي وأوسع من مصطلح ظلمة. « ténèbres »

كما أن الصمت كلمة مفردة في اللغة العربية فقد ترجمها بالجمع.

silence total بالمقابلة ترجمة "الصمت" التي هي كلمة مفردة في لغة المصدر بكلمة مركبة

- كما انه ترجم حرفيا عبارة "...ورائحة القهوة القادمة من الجهة الأخرى من الميناء، ممزوجة بهبات آخر موجة تكسرت على حافة الأميرالية.." واعتمد المترجم على هذه التقنية كون المعنى المعبر عنه واضح ومفهوم وبالتالي الترجمة الحرفية في هذه الحالة تؤدي بالغرض.

«.. odeur de café venue d'un coin du port, mêlée aux embruns de la dernière vague qui se brise sur les rampes de l'Amirauté..»

5- تحليل رواية الأمير كتاب الأمير

بني الروائي واسيني الأعرج رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد على شخصيتين تاريخيتين بارزتين في منتصف القرن التاسع عشروهو حارص على وصف السياق الذي تدور فيه أحداث روايته بين الجزائر وفرنسا بدقة تجعل القارئ بغوص في تطور أحداثها ليكون بدوره شخصية من شخوص الرواية، فهو يصف المكان، والأشخاص، والمباني كالأميرية التي تتكرر لمرات كثيرة حيث ينطلق منها مع بداية كل وقفة ويعود إليها في نهايتها كما يصف الأزياء والأخلاق التي يتحلّى بها الأمير وأسلوب الكلام، والأطعمة.

تدور أحداث هذه الرواية على شخصيتين تاريخيتين مشبعتين بالروح التعبدية، تجمع بينهما علاقة الإيمان بالمبادئ الإنسانية العليا، ولعل اختيار هاتين الشخصيتين لم يكن بالصدفة. فالشخصية الأولى تتمثل في الأمير عبد القادر بن محيى الدين الجزائري من عقيدة إسلامية ومن قطعة جغرافية شهدت قمع وجشع الاستعمار الفرنسي، ويمثل شخصية قائد شاب رفض الخضوع لظلم المستعمر ولقد اختير من قبل أفراد عشيرته ليكون سلطانا عليم إلا أنه رفض لكونه متواضعا وطموحه ليس في تولي العرش وبلوغ مراكز البذخ إنما هدفه الدفاع على أراضي بلدة

ومحاربة الفساد ونظرا لمكارمه وحنكته ورجولته فرضت عليه الإمارة فردع المستعمر الفرنسي ردعا حتى توصل إلى تأسيس دوله قائمة على المبادئ الإسلامية إلا أنه لم يسلم من خيانة الأفرين الذين من المفروض كانوا ليقفوا إلى جانبه بدل طعنه وطعن شرفهم وحتى الملك المغربي الذي كان من المفروض الاتحاد معه لمقاومة العدو المشترك تخلى عنه ليجد الأمير نفسه محاصر من كل الجهات ونظرا لاختلاف موازين القوى اثر الاستسلام والفداء بروحه لإنقاذ ما تبقى من عشيرته وتابعة ليلقي القبض عليه ويؤسر في سجن امبواز بفرنسا عكس ما وعده به فرنسا بإرساله إلى معتقل في بلد إسلامي.

أما بالنسبة للشخصية الثاني فتتمثل في شخصية الأسقف الفرنسي بالجزائر أنطوان أدولف ديبوش الذي يعتبر أول أسقف فرنس بالجزائر من معتقد مسيحي غايته نشر مبادئ المسيحية ونشر السلام والدفاع عن مكارم الأخلاق ولعل هذه الأخلاق هي التي جعلته يتقرب من الأمير عبد وذلك بعد مجيء امرأة في ليلة عاصفة تتأشد مونسينيور ديبوش بالتدخل ومطالبة الأمير بالإفراج عن زوجها الذي كان أسيرا في احد سجون الأمير. فأرسل إليه رسالة لإرضاء هذه المرأة فرد عليه الأمير قائلاً أن الشخص الذي يسعى إلى التخفيف عن الجنود الفرنسيون يجب أن يفعل الشيء نفسه مع الأسرى الجزائريين المتواجدين في السجون الفرنسية. كان رد الأمير غير متوقع من أنطوان أدولف ديبوش ما جعله يتساءل عن هذا الرجل فكلما بحث عن شخصيته تعلق به، حتى تمكن من عقد لقاء معه في سجن امبواز بفرنسا. كان لقاء الرجلين فريدا من نوعه حيث تمكن مونسينيور ديبوش من اكتشاف حقيقة هذا السجين الفريد من نوعه فتطلع على أفكاره ومعتقداته وطموحاته ومكارم أخلاقه الشيء الذي جعله يتعلق به أكثر ويهدر خمس سنوات من عمره في تقفي الوثائق والأحداث والشهادات التي من شأنها أن تبرئ الأمير. أتت هذه العلاقة بأكملها لما أرسل أنطوان ديبوش الرئيس نابوليون حيث قام بالإفراج عنه وإرساله إلى دمشق.

نجد في الرواية ثلاث رواة وثلاثة روايات متداخلة

يتمثل الراوي في الكاتب الذي يروي حكاية جون موبي خادم حيث ابتدأت به الرواية في صبيحة 28 جويلية 1864 على متن قارب الصيد المالطي حاملا معه أربعة أكاليل من الزهور وتربة ضريح سيده، القس أنطوان أدولف ديبوش الذي أوصاه أن يزرع تربته في بحر الأرض التي تعلق بها وأثناء هذه الرحلة يروي جون للصيد المالطي حكاية سيده أنطوان أدولف ديبوش مع الأمير عبد القادر .

أما الراوي الثاني هو جون موبي الذي يروي قصة سيده مع الأمير عبد القادر والتي بدأت عندما آتته امرأة في ليلة ظلماء تطالبه بالتدخل لإنقاذ زوجها الذي سجن من قبل جنود الأمير فكتب له أنطوان رسالة يترجاه فيها بإطلاق سراح هذا السجين. فيرد عليه الأمير أن الفضائل على الناس كلهم فالذي يسعى لإطلاق سراح السجناء الفرنسيين والتخفيف من معاناتهم يجب أن يفعل الشيء نفسه للسجناء الجزائريين. فهذين الرجلين تربط بينهما علاقة تشابه كبيرة لكونهما متعبدين يناشدان بمكارم الأخلاق والمبادئ الإنسانية العليا.

أما الراوي الثالث فيتمثل في القس أنطوان أدولف ديبوش الذي يروي قصة الأمير عبد القادر الذي رفض الخضوع للمستعمر الفرنسي فقاومه منذ أن وطأت أقدامه الأراضي الجزائرية فعين قائدا لكونه الشخص الأمثل لهذه المهمة فحاول جمع شمل القبائل المتناحرة فتمكن من أن ينضم إليه هذه القبائل فإذا كانت القوة من جهته أذانه بولائهم وإذا أصابته هزيمة تراهم يفرون عليه ويعصون أوامره لكون هذا الأمير تبلورت إلى ذهنه تباشير عصر الصناعة والبورجوازية ذلك الحصر الذي حمل معه وسائل حربية من بنادق وسفن وغيرها من الوسائل الحربية إلا أن أتباعه لا يريدون تخطي مرحلة الرمح والسيف لا تمكنه من تنظيم جيش ومقاومة لردع المستعمر الفرنسي. كما انه كان ضحية خيانة الأقربين إليه، ولما اتضح اختلاف موازين القوى توجه إلى ملك المغرب الذي حاربه بدل

الوقوف بجانبه ضد العدو المشترك وتخلي عنه السلطان العثماني. وبعد مقاومة دامت لفترة ثم اضطر للاستسلام.

تمكن وسيني الأعرج من توظيف الأحداث التاريخية في رواية الأمير، واستعمالها كمادة معرفية ووضعها في قالب أدبي وفني وتخييلي متميز.

تطرق الكثير من إلى استحضار التاريخ الجزائري في رواياتهم، ولكن رجوعهم يقتصر على الماضي القريب، أما واسيني الأعرج رجع فرجع بنا إلى بداية تأسيس الدولة الجزائرية في منتصف القرن التاسع عشر.

إن استثمار التاريخ في النصوص الروائية من غرضه إنماء الموروث الأدبي وإعطائه صبغة جمالية تجعله نمطا أدبيا جديدا متجدد باستمرار "يكاد أن يشكل ظاهرة غالبية في الرواية والقصة المكتوبين باللغة العربية في الجزائر"¹⁰. ذلك ما يعيد بعث الروابط الكامنة بين التاريخ الحقيقي الواقعي، الذي يتسم بالموضوعية والحياد، والعمل الروائي المملوء بالمجاز والتخييل والتي تزيد وحذف في بعض الأحيان.

إن توظيف التاريخ في الرواية مهمة ليست بالسهلة لأنها تستوجب على الروائي الأمانة والمصادقية. يحرص الروائي على تأويل الأحداث والحفاظ على مصداقيتها كما سردها التاريخ، لأنها تعبر على ثقافة ومسار شعب عان الأمرين من ويلات الاستعمار، وإعطاء الشخصيات التاريخية المكان الذي تحتله وإضفاء الصبغة الزمنية عليها. ذلك ما دفع بواسيني الأعرج إلى استحضار الوثيقة التاريخية كون الأمير عبد القادر شخصية أساسية في هذا الكتاب، ومن أمثلتنا على ذلك، الرسالة التي أرسلها القس الفرنسي مونسينيور ديبوش يترجى فيه الأمير بإطلاق سراح أحد المعتقلين الفرنسيين، ورد عليه الأمير برسالة مماثلة التي كان عنوانها: "مونسينيور أنطوان أدولف ديبوش... لقد بلغني مكتبوك، وفهمت القصد ولم يفاجئني مطلقا في سخائه وطيبته لما سمعته عنكم..."¹¹.

فعمد الروائي إلى إدراج الوثائق التاريخية من رسائل ومجلات وجرائد من أجل إعطاء المصدقية التاريخية لهذه الأحداث لكونها واقعية وحقيقية وكل إخلال لمصداقيتها يعد إجحاف وتشويهاً لسمع التاريخ الذي صنعت أمجاده أبطال ضحوا بالغلي والنفيس لتحرير هذا الوطن.

وكذلك المرافعة التي بعثها مونسينيور ديبوش إلى لويس نابوليون بوناپارت لصالح الأمير عبد القادر حيث دافع فيها عن الأمير وتذكير فرنسا بضرورة الوفاء بعهدا لهذا الرجل وكابن ديباجتها:

"عبد القادر في قصر امبواز.

مهدي إلى السيد نابليون بوناپرت، رئيس الجمهورية الفرنسية.

بقلم مونسينيور انطوان - ادولف ديبوش أسقف الجزائر السابق.

ثم في أسفل الصفحة كلمة بورديو مكتوبة بخط بارز وتحتها:

الطبع والليتوغرافيا ل: ح. فاي. شارع سان كاترين، 139 افريل 1849.

12

خاتمة:

بعد الدراسة التي أجريناها على رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج والمترجمة من قبل مارسا لبوا توصلنا إلى أن للترجمة الأدبية حلولا عملية تساعد المترجم أثناء العملية الترجمية شريطة الاستناد إلى أساليب الترجمة السبعة لفيني وداربيلي والحرص على تحقيق الاتساق والانسجام وكذلك الحرص على الأمانة أثناء نقل النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

المراجع

- 1- ينظر الخياط إسماعيل "علوان" مختارات من آثار الجاحظ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية. 1980 ص 61
- 2- المرجع نفسه، ص 97.
- 3- سمر روجي الفيصل، بناء المكان الروائي، مجلة، الموقف الأدبي، اتحاد د الكتاب العرب، عدد. 1996.
- 4- ينظر محمد الهادي المطوي، في العالي النصي والمتعاليات النصية، المجلة العربية للثقافة، تونس، عدد 32، 1997
- 5- ينظر جان الكسان، الترجمة الأدبية والتنمية الثقافية، مجلة الوحدة ع 61- 62
- 6- ينظر واسيني الأعرج: كتاب الأمير-مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، ط 2004. ص 9
- 7- المرجع نفسه، ص 10
- 8- ينظر مرسل بوا بالتعاون واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ترجمة من العربية إلى الفرنسية. ص 13
- 9- المرجع نفسه، ص 14
- 10- ينظر مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000
- 11- ينظر واسيني الأعرج: مرجع سابق
- 12- المرجع نفسه، ص 20